

## خطاب هرتسل أمام قيصر ألمانيا أثناء زيارته لفلسطين\*

١٨٩٨/١١/٢

يتقدم باحترام عميق وفد من أبناء إسرائيل إلى القيصر في البلاد التي كانت لأبائنا والتي لم تعد بعد لنا. لا يربطنا بهذه الأرض المقدسة لقب امتلاك حقيقي وقد مر على هذه الأرض التي كانت يوما يهودية أجيال كثيرة فإذا ما تكلمنا عنها فنحن كأنما نتكلم عن حلم أيام قديمة جدا. ولكن الحلم ما يزال حيا يعيش في مئات الآلاف من القلوب وقد كان ولا يزال البلمس الشافي في ساعات الألم لشعبنا المسكين كانت فكرة صهيون تعود إلى قلوبنا المظلومة كلما جار علينا الأعداء باتهامات واضطهادات وكلما استكثروا علينا القليل في حقنا في العيش وكلما أبعدها عن المجتمع الذي يعيش فيه إخواننا المواطنين. الذين كنا مستعدين دائما لأن نشاركهم المصير. إن تلك الفكرة خالدة مع انها مرت في تغييرات متعددة الأنواع مع الناس والمؤسسات والأزمان.

لذلك فإن صهيونية اليوم هي صهيونية عصرية تنمو من صميم أحوال اليوم الحاضر وصفاته وتهدف إلى حل المسألة اليهودية على أساس إمكانات الوقت الحاضر ونحن نؤمن أننا قد ننجح الآن لأن الإنسان قد أصبح غنيا جدا في وسائل التنقل وطرق إنجازات العمل. فالمشاريع التي كانت تبدو مستحيلة منذ نصف قرن فقط أصبحت أمرا عاديا اليوم غيرت قوة البخار والكهرباء وجه العالم وبمثل هذه الأمور يجب أن نصل إلى حلول إنسانية.

وفوق كل هذا فإننا قد نجحنا في إثارة الشعور القومي عند إخواننا المتفرقين في كل مكان. ففي مؤتمرات بازل وضعنا منهاج حركتنا امام العالم كله وهو أن نخلق ضمن القانون المدني وطنا قوميا للشعب اليهودي. هذه أرض أجدادنا أرض صالحة للاستعمار والزراعة. لقد

---

\*المصدر: "ملف وثائق فلسطين: مجموعة وثائق وأوراق خاصة بالقضية الفلسطينية، الجزء الأول من عام ٦٣٧ إلى عام ١٩٤٩" (القاهرة: وزارة الإرشاد القومي، الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٦٩)، ص ١٢١ - ١٢٢.

رأيتم جلالتم البلاد إنها تستصرخ أناسا ليعملوا فيها وبين إخواننا جماعة ضخمة من العمال يصرخون طالبين أرضا يزرعونها ونحن نريد الآن أن نخلق مشروع خير من حالات التعاسة هذه . من الأرض ومن الناس . وذلك بالجمع بينهما. ونحن نعتبر قضيتنا قضية سامية مؤهلة لأن تحوز عطف كبار الأدمغة لذلك فنحن نطلب من جلالتم مساعدتكم السامية من أجل المشروع ولكننا ما كنا نقدم على مثل هذا الطلب لو كان في خطتنا أدنى أذية أو تعد على حاكم هذا البلد. إن صداقة جلالتم لجلالة السلطان معروفة إلى درجة لا يمكن معها أن يقوم هناك أي شك في نوايا هؤلاء الذين يلجأون إليكم يطلبون تعطف جلالتم في نقل رغائبهم.

ونحن متأكدون أن الخطة الصهيونية ستحمل معها الخير لتركية ستحمل إلى هذه البلاد موارد مالية وموارد عملية. فستعمل على تثمير مساحات واسعة من الأرض المهملة في المستقبل القريب وفي هذا كله زيادة في السعادة والثقافة لأناس كثيرين.

نحن نخطط لقيام شركة يهودية لأراضي سورية وفلسطين والتي ستحمل على عاتقها مهمة القيام بهذا المشروع ونطلب لها أن تكون تحت حماية القيصر الألماني. وفكرتنا هذه لا تسيء إلى حقوق أحد ولا إلى مشاعره الدينية إنها تؤمن المصالحة التي طالما كانت مرغوبة نحن نعرف ونحترم جميع الأديان التي قامت على التربة التي عليها أيضا قام دين آبائنا.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:  
ipsbrt@palestine-studies.org  
يمكن تحميل هذه الوثيقة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:  
[http://www.palestine-studies.org/ar\\_index.aspx](http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx)